السؤال في القرآن الكريم في ضوء علم الخطاب دراسة لغوية دلالية

د . سالمة صالح محمّد العمامي . كلية ــ الآداب ــ جامعة طبرق .

المُلخص:

كثيرا ما نجد في القرآن الكريم متسعا وبراحا للتعبير في سياقات مختلفة للسؤال فيكون الموقف جامعا بين السائل والمسؤول عنه أو المسؤول به ؛ وهي سياقات متعددة مختلفة فقد يكون سؤالا بغير مسؤول أو مسؤولا بمسؤول عنه ، أو مسؤولا به فقط ؛ وقد تجد الجواب في سياقات وفي آخر قد يسكت عنه لأغراض تتبيّن من الموقف برمته ؛ ويبرز في القرآن الكريم نهجٌ خاصٌ بالاستفهام في فواصل الآي من حيث ذكر المفعول أو حذفه ؟ كل هذه الحيثيات وغيرها سنحاول أن نعرضها في هذه الدراسة وأن نبرز من خلالها النواحي اللغوية التي أثّرت في الدلالة التي لحقت بالسؤال في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية :

القرآن الكريم ، السؤال، السائل، المسؤول عنه ، المسؤول به ، الدلالة ، البلاغة، الهمزة ، الفاصلة ، الآية ، الجواب.

مقدمة.

إنّ الخطاب القرآني خطاب متعدد الأنماط ، مختلف المقاصد ، مترسّم لحال المتكلم وموافق لنظر المتكلم ومبرز لغايته ؛ هذ الاتساع في الوعي بالموقف ناشئ عن أن النص القرآني نص وافر الدّلالات مختلف الصياغة والنسق؛ والشأن في ذلك بيّن غير خفي ، تكمن وراء هذا النظم الشريف بلاغة وإعجاز عُرِف بها النص القرآني فصار هو مجال التطبيق في هذه الدراسة الذي غايته وهدفه:

1ــ استيضاح مكامن البلاغة في سياق السؤال في النص القرآني وعلاقته بالتركيب.

2ــ إبراز الدلالات المحيطة بالسؤال.

وسأتبع في هذا البحث المنهج التحليلي الاستقرائي ، حيث أقوم باستقراء بعض الآيات ثم التعقيب على مواضع السؤال فيها.

ووسمت البحث ب ـ: (السـؤال في القرآن الكريم في ضوء علم الخطاب دراسة دلالية بلاغية) ، وتقوم إشكاليته على : التفريق بين دلالتي الاستفهام والسؤال في النص القرآني ؛ ثم النظر في دلالة كليهما من حيث النظر إلى المخاطب والمتلقي ؛ لأن هذا البحث يقوم على النظر في السؤال في القرآن في ضوء علم الخطاب لذا هو يركّز على العلاقة بين المخاطب والمتلقي؛ لذلك فإن أهم مطالب هذه الدراسة تتمحور حول :

المطلب الأول : في الفرق بين السؤال والاستفهام ، والمطلب الثاني : بين الجدل وفن السؤال ، والمطلب الثالث : دلالات السؤال في الخطاب القرآني ، والمطلب الرابع : السؤال في فواصل الآيات. ثم نعقب هذه المطالب بذكر أهم النتائج موجزة في خاتمة ، نردفها بتوصيات، وثبت هوامش الدراسة ومصادرها.

المطلب الأول ـ في الفرق بين السؤال والاستفهام.

هل يمكن لنا أن نطلق على كلّ ما ورد في القرآن الكريم استفاهما؟ والسؤال ذاته يتكرّر هل يمكن أن نسمّي كل ما جاء مسبوقا بأداة أو اسم استفهام سؤالا ؟ فقد درجت العادة على المساواة في الدلالة بين مسميين هما : الاستفهام والسؤال ؛ فكلتا الدلالتين لهذين المصطلحين كما يتحصل من تتبع بعض المصادر مترادفتين فقد جُعِلت دلالة الاستفهام هي : طلب الفهم عند كثير من اللغويين والمفسرين والبلاغيين ؛ بينما أُستعمِل السؤال في دائرة الحجاج والمناظرة والجدل ، حيث تفصح السياقات النصّية في القرآن الكريم عن عدم اطراد استعمال هذه الأدوات والأسماء في السياق الاستفهامي أو الطلبي ، أو في السياق الخبري التقريري ، أو في التساؤل الاستخباري حيث يتعدد الجواب استنادا على كل شكل السؤال أو الاستفهام ؛ كما يمكن- أيضا - أن يُستغنى عن ذلك الجواب ليظلّ معلقا لا إجابة محددة له ؟ وكل ذلك نظرا لما يستدعيه المقام من استجابة ؛ وقد وجب، حسب ما وجد من مصطلحات، التفرقة بينها وتحديد هذه المصطلحات التي هي:

1. **السؤال.**
2. **الاستفهام.**
3. **الاستخبار.**
4. **الإخبار.**

كما لزم – أيضا- أن نقيد كيف استعملت في السياقات النصية في القرآن الكريم.

إنّ الغايات والمقاصد هما الأبواب المشرعة التي لابدّ من ولوجها حتى يتسنى لنا تقييد المفاهيم العامة لهذه المصطلحات ، في نظرنا، كما يمكن من خلالها تحديد أيّها أكثر استعمالا، وأيّها أكثر استعمالا في اللغة وبروزا في النص القرآني ؟ مما سوف نستوفيه بالبحث في موضعه من الدراسة، ولنا أن نستبين بعض المقيدات لحدّيهما عند بعض العلماء.

أولاــ في الاستفهام: إنّ الاستفهام أسلوب عربيّ رصين لا تخلو دراسة من الدراسات الأسلوبية من ذكر له فقد دُرِس الاستفهام في بواكيره ضمن أبواب اللغة والنحو ثم انتقل إلى علوم البلاغة ليكون أحد الأساليب الإنشائية التي تقوم على فرضية الخطاب والتلقي ؛ فلابد في الأسلوب الإنشائي من سياق خطابي فالأمــر مثلا: يعتمد على :

متكلم(مخاطِب)	رسالة	متلقيّ (مخَاطَب).
دع	النهي	الكذب.

وكذلك النهي الصريح ؛ ولا يبعد الاستفهام عن دائرة الخطاب ؛ بل لابدّ من القول بأنه يعتلي سدّتها باقتدار لاستناده على الفرضية السالفة المتكلم ثم الرسالة ثم المخاطب.

وحقيقة فإن الاستفهام أكثر إيضاحا لهذه الثلاثية من غيره من الأساليب ؛ بل هو الأوفـــر حظا في تبيينها ، وبخاصة في النص القرآني ؛ إذ إن الطاقة التعبيرية الكامنة في أسلوب الاستفهام تجمع بين الخطابية والحجاج اللّتين هما أسّ السياق الخطابي في القرآن الكريم؛ ولما يتطلبه من فعل وردة فعل لازمة له ؛ فأسلوب الاستفهام يحاذي أو يوازي أسلوب الشرط في انتظار الاستجابة لاعتماده على مثير ثــم استجابة حيث تقوم الأساليب الطلبية ، كما نعلم، على الجواب، ومن ذلك القسم والشرط والاستفهام ، وقد دلّل البصريــون على قربه من الشــرط كثيرا وهــو بمنزلته تماما ، فقيل:" إنه لا يجوز تقديم معمول الشرط والجزاء على حرف الشرط لأن الشرط بمنزلة الاستفهام ، والاستفهام له صدر الكلام"[1]،

وبين الشـــرط والجـــزاء من المشابهة وجوه كثيرة أهمها:

أن الذي يلي الاستفهام لا يعمل فيما قبله ، فكما لا يجوز أن يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله فكذلك الشـــرط ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال : زيدا أضربت ؟ فكذلك لا يجوز أن يقال : زيدا إنْ تضربْ أضرب ، والذي يدل على ذلك أن بين الاستفهام وبين الشـــرط من المشابهة مالا خفاء به ألا ترى أنك إذا قلت : أضربت زيدا ؟ كنت طالبًا

لما لم يستقر عندك ، كما إنك إذا قلت : إن تضرب زيدا أضرب كان كلامًا معقودًا على الشّـك ، فإذا ثبتت المشابهة بينهما من هـــذا الوجه ، فينبغي أن يحمل أحدهما على الآخـــر فكما لا يجوز أن يتقدّم ما بعد الاستفهام عليه فكذلك الشرط ، لذلك فالكوفيـــون يحملونه على باب الجـــزاء وتحمل أدوات الاستفهام عليه[2].

وأسلوب الاستفهام أسلوب له ركائـــزه وقواعـــده التي تعبّر عنه وتمنح له خصيصة التميز بأدوات وأسماء خاصة معبرة عنه وحقت لها صدارة الجملة كالهمزة التي هي أم الباب " فإن قيل فلِمَ أقامـــوا هذه الكَلِمُ مقام حـــرف واحد وهي همزة الاستفهام وهم يتوخّـــون الإيجاز والاختصار في الكلام ؛ قيل : إنما فعلوا ذلك للمبالغة في طلب الإيجاز والاختصار، وذلك لأن هذه الكَلِمَ تشتمل على الجنس الذي يدل عليه، ألا ترى أن من تشتمل على جميع من يعقل ، وأين تشتمل على جميع الأمكنـــة ، ومتى تشتمل على جميع الأزمنة وكذلك سائـــرها ، فلمّا كانت تشتمل على هذه الأجناس كان فيها فائدة ليست في الهمزة، ألا ترى أنك لو قلت : أزيد عندك ، لجاز ألّا يكون زيد عنده ، فيقول : (لا) ، فتحتاج إلى أن تعيد السؤال وتعدّ شخصا شخصا وربما لا تذكر ذلك الشخص"[3] فوجب في الهمزة أن تتقدم الاسم أو الفعل لتعبّر عن دلالـــــة الاستفهام التي تغلب على الجملة فنطلق عليها جملة استفهامية عوضا عن اسمية أو فعلية ؛ وقد نرجـــع سبب ذلك لقـــوّة الهمزة في الدلالة على الاستفهام لخفة بنائها فأنبني على هذه الخفة أن اتسعت دلالتها ورحبت فاستوعبت القرب والبعد واستُفهِم بها عن كل شيء[4].

وعند الآمـــدي فإن حدّ الاستفسار: " هُوَ طَلَبُ شَرْحِ دَلَالَةِ اللَّفْظِ الْمَذْكُورِ"[5]، ولكنـــه يجعل لحسنه شـــروطا من حسن اللفظ في الاستفسار أن تكون دلالة اللفظ مجملة فإِذَا كَانَ اللَّفْظُ مُجْمَلًا يحسن الاستفسار عنده، أو أن يكون مُتَرَدِّدًا بَيْنَ ما حمل عَلَى السَّوِيَّةِ أي الاستواء بين لفظين، والموضع الآخر لحسن الاستفسار غرابة اللفظ فلَا يَعْرِفُهُ السَّامِعُ الْمُخَاطَبُ، ولذا وجب عَلَى السَّائِلِ بَيَانُ كَوْنِهِ مُجْمَلًا أَوْ غَرِيبًا ; فلا حاجة لنا للاستفسار عن اللفظ الواضح ووصف الِاسْتِفْسَارَ عَنِ الْوَاضِحِ بالعِنَادُ أَوْ الجَهْلُ وَلِذَلِكَ فمن الوَاجَبَ أَنْ يَكُونَ سُؤَالُ الِاسْتِفْسَارِ أَوَّلًا وَمَا سِـــوَاهُ مُتَأَخِّرًا ؛ لأن الإجابة عن الاستفسار مفيدة لفهم معنى ما يأتي بعده من الألفاظ.

وَصِيَغُ الاستفسار مُتَعَدِّدَةٌ : فَمِنْهَا (الْهَمْزَةُ) ويجعلها الآمـــدي الْأَصْلُ فِي الِاسْتِفْسَارِ وسبب ذلك أنها لَا تَـــرِدُ لِغَيْرِ الاستفسار، بِخِلَافِ غَيْرِهَا مِنَ الْأَسْئِلَةِ فَإِنَّهَا قَدْ تَرِدُ لِغَيْرِ

الِاسْتِفْهَامِ " فَمِنْ ذَلِكَ (هَـــلْ) ، وَهِيَ تَلِي الْهَمْزَةَ فِي الرُّتْبَةِ إِذْ هِيَ أَصْلٌ فِي الِاسْتِفْهَامِ كَقَوْلِكَ " هَلْ زِيدٌ مَوْجُودٌ؟ " وَلَكِنَّهَا قَدْ تَرِدُ نَادِرًا لِلتَّأْكِيدِ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى- : **(هَـــلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِـــينٌ مِنَ الدَّهْـــرِ)** [سورة الإنسان ، الآية : 1] ، وَالْمُـــرَادُ بِهِ: قَدْ أَتَى"[6]، بينما خصصت بقية الأدوات والأسماء المستعملة في الاستفهام بدلالات محددة من زمان أو مكان أو هيئة أو حال...الخ؛ وحسن توظيفها وقويت حتى حذفت وبقت دلالتها؟

وقد فـــرّق العسكري بين السؤال والاستفهام في موضعين فأحدهما أن الاستفهام يكون للمجهول جهلا تاما، أمّا الســـؤال فقد يكون لمعلوم ؛ وإنما غايته زيادة فهم وعلم ، والثاني : في صيغة الاستفهام التي يجب أن تسبق بما يفيد طلب الفهم، قال العسكري - في الأول- :" الْفرق بَين السُّؤَال والاستفهام أَن الِاسْتِفْهَام لَا يكون إِلَّا لما يجهله المستفهم أَو يشك فِيهِ وَذَلِكَ أَن المستفهم طَالب لِأَن يفهم ؛ وَيجوز أَن يكون السَّائِل يسْأَل عَمَّا يعلم لَا يعلم ؛ فَالْفرق بَينهمَا ظَاهر، وأدوات السُّؤَال هَل ، وَالْألف، وَأم ،وَمَا، وَمن ، وَأي، وَكَيف ،وَكم، وَأَيْنَ، وَمَتى، وَالسُّؤَال هُوَ طلب الإخبار بأداته فِي الإفهام فَإِن قَالَ : مَا مذهبك فِي حُدُوث الْعَالم فَهُوَ سُؤال لِأَنَّهُ قد أَتَى بِصِيغَة السُّؤَال وَلَفظه لفظ الْأَمـــر"[7] والآخر بقوله :" وَأما الْفرق الَّذِي توجبه صيغة اللَّفْظ فكالفرق بَين الِاسْتِفْهَام وَالسُّؤَال وَذَلِكَ أَن الِاسْتِفْهَام لَا يكون إِلَّا لما يجهله المستفهم أَو يشك فِيهِ لِأَن المستفهم طَالب لِأَن يفهم وَقد يجـــوز أَن يسْأَل فِيهِ السَّائِل عَمَّا يعلم وَعَما لَا يعلم فصيغة الِاسْتِفْهَام هِيَ استفعال والاستفعال صيفته من الأسماء وَالْأَفْعَال فَمَعْنَاه مُخْتَلف مثل : الضعْف والضعف ، والجهد والجهد وَغير ذَلِك مِمَّا يجْرِي مجْرَاه"[8].

وحَدُّ الاستفهام عند اللغويين هو طلب الفهم فقد ورد لفظ الاستفهام عند سيبويه في مواضع عدة منها ما قيّد فيه استعمال بعض الكلمات وحملها على النصب ونظيرها الاستفهام وهي حروف لا يليها إلا الفعل نحو: قد، وسوف، ولمّا[9]، ويستطرد موضحا فيقول:" فابتدأوا بعدها الأسماء والأصلُ غيرُ ذلك ، ألا ترى أنّهم يقولون : هَلْ زيدٌ منطلقٌ، وهل زيدٌ في الدار، " وكيف زيدٌ آخِذٌ " فإن قلت: هل زيداً رأيتَ؟ وهل زيدٌ ذهب؟ قَبُـــحَ ولم يجُزْ إلاّ في الشعر"[10]، فالأصل في التركيب الاستفهامي أن يلي الفعل أداة الاستفهام ، فإن تقديم الاسم على الفعل لايجوز في غير الضرورة " ؛ لأنّه لمّا اجتمع الاسمُ والفعلُ حملوه على الأصل، فإن اضطُرَّ شاعـــرٌ فقدّم الاسمَ نصبَ كما كنتَ فاعلاً ذلك بقَدْ ونحوِها، وهو في هذه أحسنُ، لأنّهُ يبتدأُ بعدها الأسماءُ، وإنَّما فعلوا ذلك

بالاستفهام لأنه كالأمر في أَنّه غيّرْ واجبٍ، وأنه يريد " به " من المخاطّبِ أمراً لم يَسْتقِرَّ عند السائل، ألا ترى أن جوابه جزم فلهذا اختير النصبُ وكَرِهُوا تقديمَ الاسم، لأنّها حروفٌ ضارَعَتْ بما بعدها ما بعد حروف الجزاء، وجوابُها كجوابه وقد يَصير معنى حديثها إليه، وهى غيرُ واجبهٍ كالجزاء، فقَبُحَ تقديمُ الاسم " لهذا "، ألا ترى أنّك إذا قلت: أَيْنَ عبدُ الله آتهِ، فكأَنكّ قلتَ: حيثُما يَكُنْ آتِه"[11]،

وهذا تأكيد من أن السؤال لابد فيه من التزام الرتبة في أن الفعل يتلو غالبا أداة الاستفهام؛ لأن الفعل تسبقه أدوات لايصح دخولها إلّا عليه، وهي (قد) و(سوف) مما قد يؤثـــر في الطلب الاستفهامي؛ ولأن الاستفهام شبيه بالطلب فالفعل أولى به ، ويظلّ الاسم مطلوبا أو مستفهما عنه ، وقد أجاز اللغويون تقدم الاسم على الفعل في ضرورة الشعر فقط.

ثم استفاض سيبويه فبيّن أدوات الاستفهام قائلا: " وأمّا الألفُ فتقديمُ الاسم فيها قبل الفعل جائزٌ كما جاز ذلك في هَلاّ، " وذلك " لأنّها حرفُ الاستفهام الذى لا يزول " عنه " إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيُره، وإنّما تركوا الألفُ في مَنْ، ومتَى، وهَلْ، ونحوهن حيث أمنوا الالتباس، ألا ترى أنك تدخلها على مَنْ إذا تمَّتْ بصلتها، كقول الله عزّ وجلّ: " أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامِة "[12]، ويبدو أن سيبويه يستدرك موضحا قدرة التصرف في همزة الاستفهام وتوظيفها في الجملتين الاسمية والفعلية ، بل جعل من القبح في غيرها من الأدوات أن يليها الاسم فهي ملازمة لدخولها على الفعل، بينما اختصت الهمزة بكليهما[13].

ويجعل ابن السراج علة بناء أسماء الاستفهام لحملها وتضمينها معنى الهمزة " باب الاسم الذي قام مقام الحرف: وذلك كَمْ، ومَنْ، وما، وكيفَ، ومتى، وأينَ، فأما " كَمْ" فبنيت لأنها وقعت موقع حرف الاستفهام وهو الألف، وأصل الاستفهام بحروف المعاني؛ لأنها آلة ، إذا دخلت في الكلام أعلمت أن الخبر استخبارٌ"[14]، وهذا دليل على قوة الهمزة في باب الاستفهام وقدرتها على التصرف والتأثير في المعاني.

الاســـتخبار : يعبر الاستخبار عن " طلب خُبْر ما ليس عند المستخبِر ، وهـــو الاستفهام، وذكر ناس أن بين ويكون استخباراً ، في اللفظ، والمعنى تعجب"[15]، وقد ذكر الكفوي الاستخبار بقوله :" كل استخبار سُؤال بِلَا عكس، لِأَن الاستخبار استدعاء الْخَبَر، وَالسُّؤَال يُقَال فِي الاستعطاف فَتَقول: سَأَلته كَذَا، وَيُقَال فِي الاستخبار- أَيْضا - فَتَقول: سَأَلته عَن كَذَا"[16]، ثم فرّق بين الاستخبار والاستفهام فجعل كلّ استفهام

استخبارا، ولا يكون كل استفهام استخبارا، وفـــرّق- أيضا- بين الاستفهام والاستعلام فكل استفهام استعلام وليس كل استفهام استعلاما[17]؛ والكفوي بهذا التفريق يضع حدودا لدلالات كل من الاستخبار ؛ والاستفهام ، والاستعلام وكلها دلالات واردة في باب السؤال.

بينما يضيف الشنقيطي لباب السؤال دلالة أخـــرى يُعبّر عنها بالاستكشاف يقول :" السؤال قسمان : سؤال توبيخ وتقريع، وهو من جنس التعذيب ، وسؤال استخبار واستعلام واستكشاف ، فالمنفي في الآيات: سؤال الاستخبار والاستعلام والاستكشاف ؛ لأن الله هو العالم المحيط علمه بكل شيء"[18].

وكان أول من تنبّه لهذا الفرق الدقيق في دلالات الســـؤال سيبويه في الكتاب حين ذكر رفع الاسم بعد لولا وقارنه بالاستفهام بالهمزة فقال :" ما يُبنى على الابتداء وذلك قولك : لولا عبد الله لكان كذا وكذا، أما لكان كذا وكذا فحديثٌ معلّقٌ بحديث لولا، وأما عبد الله فإنه من حديث لولا، وارتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام، كقولك: أزيدٌ أخوك، إنما رفعتَه على ما رفعتَ عليه زيدٌ أخوك. غير أن ذلك استخبارٌ وهذا خبرٌ"[19].

وقد جمع له الأصوليون دلالة طلب الفهم أو الاستخبار؛ مع ما نراه من منافاة هاتين الدلالتين لبعد ما بين الطلب والخبر، فإن الاستخبار ليس خبرا تامَّ الدلالة، كما إن الطلب ليس طلبا كاملَ الدلالة عليه ؛ لذلك لم يسمِّ إخبارا كما سمّى أبو حيان باب الخبر في الارتشاف [20]، فأطلقوا عليه مصطلح استخبار لأنه جامع بين الدلاتين وهما مرادتان ومقصودتان، لذا فقد وقف العلماء بين حالين :

الحال الأولـــــى : إن الاستفهام يطلب الفهم والعلم عامة فيأتي الاستفهام واضحا وصريحا غير مؤول وله جوابه أو جواباته.

الحال الثانيـــــة : إن الاستخبار هو استفهام ظاهر وخبره باطن ، أو هو استفهام تقريري كما تبينه الأسئلة في النص القرآني على ما سنوضح في الورقة.

وقد وجدت عدة حدود ومقيّدات ذكرها العلماء للاستفهام هي :

قال التهانـــــوي : " الاستخبار: [في الانكليزية] Information، [في الفرنسية] Renseignement، عند أهل العربية هو الاستفهام وهو طلب الفهم ، وقيل الاستخبار ما سبق أولا ولم يفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما، حكاه ابن فارس في فقه اللغة، كذا في الإتقان في أنواع الإنشاء، وفي بعض الكتب الاستخبار هو طلب

الخبر"[21]، أما الجويني فأوضح ذلك " والوجه عندي أن يقال الكلام طلب وخبر واستخبار وتنبيه فالطلب [يحوي]: الأمر والنهي والدعاء، والخبر يتناول أقساما واضحة ومنها التعجب والقسم، والاستخبار يشتمل على الاستفهام والعرض"[22].

وفي تشابه صيغة التعجب مع الاستفهام وإرادة الخبر قال الأنباري :" وما اعترضوا به ليس بصحيح أما قولهم إن التعجب أصله الاستفهام ففتحوا آخر أفعل في التعجب للفرق بين الاستفهام والتعجب فمجرد دعوى لا يقوم عليها دليل إلا بوحي وتنزيل، وليس ذلك سبيل مع أنه ظاهر الفساد والتعليل لأن التفريق بين المعاني لا توجب إزالة الإعراب عن وجهه في موضع ما، فكذلك هاهنا ولأن التعجب إخبار يحتمل الصدق والكذب والاستفهام استخبار لا يحتمل الصدق والكذب فلا يصح أن يكون أصلا له"[23]

ويعلل ابن فارس لهذا الفرق بينهما بقوله: "الاستخبار والاستفهام أدنى فرق قالوا: وذلك أن أولى الحالين الاستخبار لأنك تستخبر فتجابُ بشيء، فربّما فهمته وربّما لم تفهمه ، فإذا سألت ثانيةً فأنت مستفهم تقول: أفهِمْني ما قلته لي ، قالوا: والدليل على ذلك أن الباري - جل ثناؤه - يوصَف بالخُبْر ولا يوصف بالفهم ، وجملة باب الاستخبار أن يكون ظاهره موافقاً لباطنه كسؤالك عمّا لا تعلمه ، فتقول : "ما عندك؟" و "من رأيتَ؟"[24]

ثانيا ـ السؤال: جاء القرآن الكريم بلفظ السؤال في سياق خطابي إما للرسول ـــ صلّى الله عليه وسلم ـــ أو للمؤمنين أو الكافرين؛ فإذا استخدم لفظ السؤال بلفظ (يسألونك) أو (يتساءلون) فإنه هنا في مقام الجواب عن التساؤل الذي يذكره على لسان المخاطبين الذين هم السائلين أو المسؤولين؛ وقد يأتي السؤال دون جواب فيُسكَت عنه لعلل متعلقة بمضمون السؤال وذلك في نحو قوله - عزّ وجلّ- : **(يسألونك عن الساعة أيّان مرساها)** [سورة الأعراف ، الآية : 187] ، أو قوله - تعالى - : **(عَمّ يتساءلون عن النبأ العظيم)** ، [سورة النبأ ، الآية :1]، وينبني على ما سبق هل يطلق على ما جاء في القرآن متصدّرا بأداة أو اسم استفهام سؤالا أو استفهاما؟.

يعتمد النصّ القرآني ـ كثيرا ـ في سوق الحجج واستنطاقها واستبانة الأحوال العامة للمخاطّب والمتكلم على حدّ سواء لكن، في الآن نفسه ؛ لا يمكن في كثير من مواضع التساؤل أن يطلق عليه استفهاما ؛ لأن النصّ القرآني كلام ربانيّ والله ـــ عزّ وعلا ـــ لا يطلب الفهم والعلم ، ـ تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا ـ ، بقدر ما يكون السؤال لقصد إفهام العباد وتعلّمهم وتعليمهم، فالله ــ سبحانه ــ في مقام المتكلم

والعباد في مقام المخاطبين، ولهذا، في مواضع ثرّة، قد ينزّل المخاطب منزلة السائل، ومنها قوله – عزّ وجلّ - : (**لا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون)** ' [سورة هود ، الآية :37] ، فقد قيل في تفسيرها " كان عند نوح - عليه السلام - أن ابنه كان على دينه ؛ لأنه كان ينافق وإلا لا يحتمل أن يقول : ابني من أهلي ويسأله نجاته ، وقد سبق منه النّهي عن سؤال مثله بقوله : ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون، فكان يسأله على الظاهر الذي عنده ، كما كان أهل النفاق يظهرون الموافقة لنبينا - عليه السلام – ويضمرون الخلاف له ولم يعلم بذلك حتى أطلعه الله عليه " [25]، وفُسِّرت – أيضا - بـ : " وَدَلَّ النَّهْيُ فِي قَوْلِهِ : وَلا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا، عَلَى أَنَّ كُفَّارَ قَوْمِهِ سَيَنْزِلُ بِهِمْ عِقَابٌ عَظِيمٌ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُخَاطَبَةِ الْمَنْهِيِّ عَنْهَا الْمُخَاطَبَةُ الَّتِي تَرْفَعُ عِقَابَهُمْ فَتَكُونُ لِنَفْعِهِمْ كَالشَّفَاعَةِ، وَطَلَبِ تَخْفِيفِ الْعِقَابِ لَا مُطْلَقَ الْمُخَاطَبَةِ، وَلَعَلَّ هَذَا تَوْطِئَةٌ لِنَهْيِهِ عَنْ مُخَاطَبَتِهِ فِي شَأْنِ ابْنِهِ الْكَافِرِ قَبْلَ أَنْ يَخْطُرَ بِبَالِ نُوحٍ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- سُؤَالُ نَجَاتِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّدُّ عَلَيْهِ حِينَ السُّؤَالِ أَلْطَفَ" [26]، ويستأنف الطاهر بن عاشور هذا التفسير بقوله : " وَجُمْلَةُ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ إِخْبَارٌ بِمَا سَيَقَعُ وَبَيَانٌ لِسَبَبِ الْأَمْرِ بِصُنْعِ الْفُلْكِ، وَتَأْكِيدُ الْخَبَرِ بِحَرْفِ التَّوْكِيدِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِثَالٌ لِتَخْرِيجِ الْكَلَامِ عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ بِتَنْزِيلِ غَيْرِ السَّائِلِ الْمُتَرَدِّدِ مَنْزِلَةَ السَّائِلِ إِذَا قَدَّمَ إِلَيْهِ من الْكَلَام مَا يُلَوِّحُ إِلَى جِنْسِ الْخَبَرِ فَيَسْتَشْرِفُهُ لِتَعْيِينِهِ اسْتِشْرَافًا يُشْبِهُ اسْتِشْرَافَ السَّائِلِ عَنْ عين الْخَبَر"[27].

وقال الفخر الرازي في تفسيرها :" فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّا أَخْبَرَ بِإِهْلَاكِهِمْ وَجَبَ أَنْ يَنْهَاهُ عَنْ أَنْ يَسْأَلَهُ فِي بَعْضِهِمْ لِأَنَّهُ إِنْ أَجَابَهُ إِلَيْهِ، فَقَدْ صَيَّرَ خَبَرَهُ الصِّدْقَ كَذِبًا، وَإِنْ لَمْ يُجِبْهُ إِلَيْهِ كَانَ ذَلِكَ تَحْقِيرًا لِشَأْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلِذَلِكَ قَالَ: إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ، أَيِ : الْغَرَقُ نَازِلٌ بِهِمْ لَا مَحَالَةَ " [28].

ومنه ما ذكره القزويني في قول العزيز الرحيم : (**وما أبرئ نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء)** [سورة يوسف ، الآية : 53] ، فقد أسهب قائلا :" فينزل غير السائل منزلة السائل، إذا قدم إلى ما يلوح له بحكم الخبر، فيستشرف له استشراف المتردد الطالب كقوله – تعالى - : (**وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**) ، [سورة هود ، الآية : 37]، وقوله - تعالى - : (**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِن النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)** ، [سورة يوسف ، الآية : 53] "[29]، ولهذا قال صاحب المطوّل هو كثير في التنزيل ، السياق القرآني يؤكد أن استعمال السؤال هو الغالب فيه ؛ لأن كل استفهام وليس كل سؤال استفهاما.

المطلب الثاني ــ بين الجدل وفنّ السؤال في القرآن الكريم:

لعلّ السؤال أهم أدوات علم الجدل والحجاج وقد احتفى الأصوليون بتقسيم أدواته وآلاته وأبوابه فابن الأنباري [30] يضع تقسيما منطقيا للسؤال في علم الجدل يقوم على أربعة أعمدة هي:

1. السؤال.
2. السائل.
3. المسؤول عنه.
4. المســـــؤول به.

أولاً ــ الســـــــــؤال : وفيه وضع حدا للسؤال بقوله : " هو طلب الجواب بأداته في الكلام وهو مبني على أربعة أصول أحدها : سائل ، والثاني : مسؤول به ، والثالث : مسؤول منه ، والرابـــع : مســـؤول عنه "[31] ، ويظهـــر من مقدمة ابن الأنباري أنه وضع هذا الكتاب تبيينا لحدود علم الجدل ولاهتمامه بقوانين هـــذه الصناعة وآدابها [32] ، فقد كان لانتشار ظاهـــرة المناظرات والحجاج ، آنذاك ، وكتب المسائل، أثـــره البيّن في علوم العربيـــــة ، فإنّ من أجاد فـــنّ السؤال أجاد الحجاج وبـــرع فيه فلا تكون مناظـــرة بغير ركيزة السؤال ، وذلك لأن الســـؤال أدلّ وأقصر سبيل للحصـــول على العلوم تحصيلها ، كما وإن الجواب غالبا ما يكون متجها نحو تلخيص العلم المراد محددا لمساربه موجها لمعارفه بدقة متناهية ، لذا حرص العلماء من السّلف على جمع تلك المناظـــرات في كتب المسائل والأمالي والمجالس التي هي من أهم كتب العلوم.

ولعلّ من أهـــم أركان السؤال : الأداة ، وأدوات السؤال عـــديدة أشهرها الهمزة على الإطلاق ثم هل ؛ ومنها ما هو أسماء مثل : كيف وماذا وأين وأيّان ومتى وأنى وأيّ ؛ وكل هذه الأدوات له خصيصته الملازمة ودلالته فبحسب المستفهم عنه يكون نوع الأداة ؛ فهناك ما يستفهم به عن زمان أو مكان أو شخص عاقل أو يستفهم عن غير العاقل ؛ وهناك من الأدوات ما يستعمل لكلا الدلالتين ، ولكن غلب استعمال الهمزة في السؤال ، وهي أكثر استعمالا في القرآن الكريم – أيضا- .

ثانيا ـ الســـــائل : لا يخرج السائل عن أن يكون أحدٌ طالبا للعلم أو مريدا للفهم طالبا له، فهذه حاله كما تبين المصادر لنا؛ ولكنّ شأنه في كتاب الله العزيز مختلف عن شأنه بين عباده وخلقه ؛ فالله إذا سأل لا يمكن أن يكون طالبا للعلم لأنه نبعه ، ولا ينبغي،

أيضا، أن يكون راغبا في الفهم لأن الله عز وجل معلم للعباد مفهّم لحقوقهم وواجباته، فإن ورد فهو خارج عن مقتضى الظاهر كما تبين ذلك أحوال المتكلمين والمخاطبين، على النحو الذي سنوضحه ؛ إن شاء الله- تعالى- .

ثالثا ـ في المسؤول عنه : وتحدده غاية المتكلم في السؤال فقد تكون الغاية طلب الفهم، أو الإقرار، أو الاستفسار عن مكان أو زمان إلى غير ذلك من غايات السؤال ، ولذا لا يكون سؤال دون غاية أو قصد ، ولذا كان السؤال لازما للجواب وقلّ ما يسكت عنه، فإن سكت عنه فالسكوت أيضا لحاجة وقصد؛ وبين السائل والمسؤول لابد من جواب متحصل عن السؤال، ولا يسكت عن الجواب في الظاهر إلا في القرآن الكريم ومن مواضع ذلك:

رابعا ـ المسؤول به : المسؤول به يكون في شكل السؤال وأداته فهو كناية عن الأداة قد سبق القول فيها.

خامسا ـ الجواب: الجواب يأتي رديفا للسؤال في كل أحواله معاقبا له على الأكثر، وقد يطابق السؤال في نوعه من حيث الاسمية والفعلية ، وقد يجيء غير مطابق له بسب ما يقتضيه السياق.

إن علم الجدل يجعل السؤال ركيزة الحوار في مستواه الحجاجي؛ بل يجنح إلى استعمال البراهين التي تؤيد المقام بما يقتضي من خبرات ومعرفة، والنصّ القرآني يستخدم أعلى درجات علم الجدل وهو السؤال والجواب الذي يبين سياقه الرغبة في الإقناع.

وهذه ترتبط بعلاقة مباشرة بالصورة الخطابية التي هي: الخطيب

(المتكلم)

الخطاب.

(المتلقي).

وليس بالإمكان الحكم إذا ما كان السياق القرآني حجاجي محض أو هو جدلي محض ، لأن النصّ القرآني نصّ مترع بالدلالات والأدلة التي هي براهين حجاجية مؤثرة في سياق جدلي فليس السؤال لغرض الجدل بقدر ما هو لغرض الإقناع لذلك اختلف نصّه عن السياق الكلامي الآخر.

ويؤكّد ذلك افتراض أنّ الخطاب موجّه في القرآن الكريم؛ لذا كانت نظرة السلف إلى تأكيد الفرق بين الإخبار والاستخبار في سياق الحجاج ، وقد جنح بعض الباحثين إلى وسم كل ما أُثِر عن العرب من علوم اللغة والفلسفة بسمة الإخبار الوصفي

المحض وهو بعيد [33] ، وقد يرجـــع ذلك إلى أن سَمْت الخطاب في التراث العربي مختلف عن غيره من اللســـانيات لما يستدعيه من ذاكـــرة معرفية مختلفة وأدوات غير مُمكَّنَة في غير لسان العربيّة ؛ وذلك لأن الدلالة في اللسان العربي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتركيب والبلاغـــة ، كما يمكن وصف الســـؤال بأنه سياق ارتباطي يقوم على العلاقـــة المتواترة بين المســـؤول به (الأداة) والمسؤول عنه (السؤال) والجواب، وهو ما يعطي نصّه قوة دلالية و حجاجية ؛ ويعدّ الاستفهام أهم الأفعال الكلامية في العملية الحجاجية

كما يرى البلاغيّـــون في أسلوب الحكيم واللغز أن السائل أجيب بغير ما ينبغي له أن يُجاب عنه وهو حمل الكلام على خلاف المراد والقصد ، فحمل ذلك على باب السؤال ؛ لأن فيه براعـــة في الحجاج وبلاغة في الحجاج والإقناع وهو الغاية من الخطاب القرآني ؛ ومنه قوله - تعالى- : (**يسألونك عن الأهلة**) البقرة ، الآية : 189] ، وقوله - عزّ وجلّ- :(يسألونك ماذا ينفقون) [البقرة:215] ، وقوله- سبحانه - :(قال فرعون وماربُّ العالمين قال رب السماوات والأرض وما بينهما) الشعراء ، الآية :23] .

المطلب الثالث ــ دلالات الســـــؤال في الخطاب القرآنـــــي:

إن الخطاب في القرآن الكريم هو الآلية أو الاستراتيجيّة التي يستعملها المرسل لأقناع المخاطب والتأثير فيه بالإيجاب أو السلب بحسب قصدية المتكلم كما لا يخلو من إيراد الحجج لإثبات الغايات وتوجيهها؛ وقد قسّم السؤال بحسب دلالته إلى: استفهام، استخبار، استعلام، استكشاف ، وقد جاء الخلاف بين الدلالات المختلفة للسؤال ، فقد فرقوا بين الاستفهام إذا كان إخبارا وذلك في العلاقة بين اللفظ ومعناه وإذا كان استخبارا على النحو الآتي:

السؤال: (أولم نعمركم؟) [34]
الدلالة.

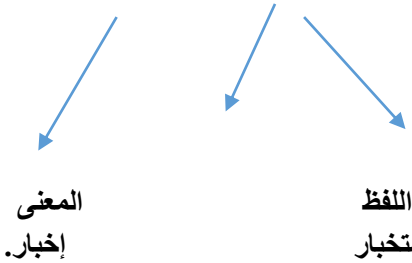

وكل سؤال منفي حملت دلالته في القرآن على الاستخبار قال أبو حيّان:" حيث ذكر السؤال فهو سؤال توبيخ وتقرير، وحيث نفي فهي استخبار محض عن الذنب"[35].

وحمل قوله - تعالى - :(**كيف تكفرون بالله)** [سورة البقرة ، الآية :28] ، على الاستخبار التعجبي أو التعجيبي ، وفي قوله - عز و جلّ - : (**وَقَالَ الْمَلأَ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءالِهَتَكَ**) ، [سورة الأعراف ، الآية :127] ، اختلفت دلالـــــة الســـــؤال هنا بين الاستفهام والاستخبار فالاستفهام لأن المعنى:" إغراء فرعون بموسى وقومه وتحريضه على قتلهم وتعذيبهم حتى لا يكون لهم خروج عن دين فرعون ويعني بقومه من اتبعه من بني إسرائيل فيكون الاستفهام على هذا استفهام إنكار وتعجّب"[36]، أو يكون المعنى: " والغرض به أن يعلموا ما في قلب فرعون من موسى ومن آمن به"[37].

ويبدو أن المفسر للنص القرآني ينظر في تفسيره للقرآن في القرائن المحيطة بالسؤال فقد يحمله على الاستفهام إن رأى أن السياق وقرائنه تؤكد ذلك وإلا فهو يضع التفسير على الحالين من الدلالتين كما صنع أبو حيان في تفسير قوله - تعالى- : (**قَالُواْ أَءِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ)** (يوسف:127، ففسر الآية بقوله: " لما خاطبهم بقوله: هل علمتم؟ أدركوا أنه لا يستفهم ملك لم ينشأ عندهم، ولا تتبع أحوالهم، وليس منهم فيما يظهر إلا وعنده علم بحالهم فيقال: إنه كان يكلمهم من وراء حجاب، فرفعه ووضع التاج وتبسم، وكان يضيء ما حوله من نور تبسمه أو رأوا لمعة بيضاء كالشامة في فرقه حين وضع التاج وكان مثلها لأبيه وجده وسارة، فتوسموا أنه يوسف، واستفهموه استفهام استخبار، وقيل: استفهام تقرير، لأنهم كانوا عرفوه بتلك العلامات التي سبق ذكرها"[38].

والاستخبار حمل عليه الاستفهام في القرآن الكريم؛ فتجد المفسر يسمي الاستفهام استخبارا وقد بيّن الشهاب الخفاجي الوجه الدقيق في الفرق بين الدلالتين الاستفهام والاستخبار في السؤال فجعل الاستخبار لله تعالى لأنه لا يطلب العلم بالشيء وجعل الاستفهام لغيره من المتكلمين لأنه لابد فيه من طلب العلم بالشيء، وانبنى على هذا الفرق أن الاستفهام يجمع بين الحقيقة والمجاز بينما لا يكون الاستخبار إلا معا بين معنيين مجازيين لأنه سؤال خارج عن مقتضى ظاهره[39]؟

ويكاد يقوم الخطاب في أغلب مواضع السؤال في آي القرآن على **الشكل الآتي:**

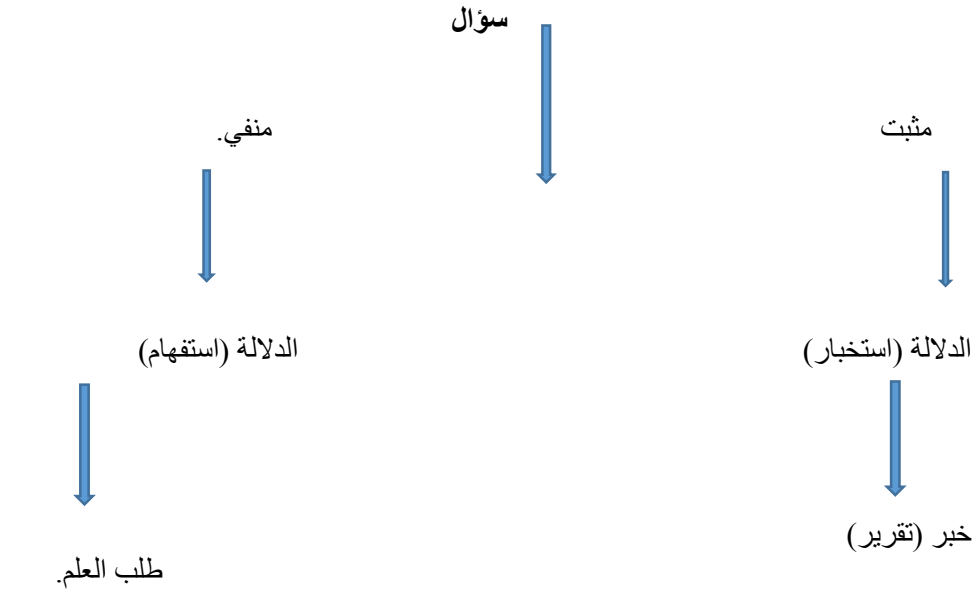

والأداة المسؤول بها غالبا ما تكون الهمزة وذلك لقوة دلالتها وحسن تصرفها في جميع أحوال السؤال ودلالاته المتعددة لذا جعلها الزجاج في غالب مواضعها غير مفارقة للاستخبار [40].

ويؤكد الجرجاني على أهمية المخاطب ودوره في الاستفهام؛ فالاستفهام عنده هو استخبار لابد أن تتحصل فائدته بجني الخبر من المخاطب؛ على النحو الآتي:

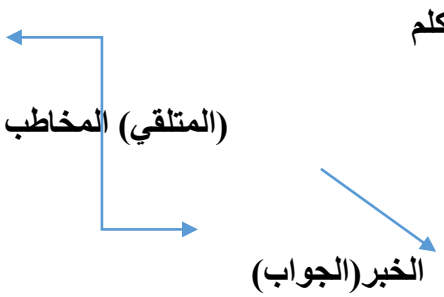

ومن معاني الاستفهام التعجب أو التعجيب وردّه الأنباري لأن التعجب إخبار ولا يكون في الاستفهام لأنه طلبي لا يحتمل الصدق أو الكذب [41]؛ وليس كذاك لأن خروج السؤال عن مقتضى الظاهر في القرآن الكريم هو لهذه المعاني البلاغية التي أحدها التعجب أو التعجيب الذي علاقته بالاستفهام علاقة استلزام كما وجدنا.

وفي الخطاب القرآن يحدث أن يكون السائل مبادرا للجواب فيقع السائل (المتكلم) مقام المخاطب المتلقي، ففي قوله تعالى: **(قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قُلِ اللَّهُ)** الرعد:13، فسر بـ:" ولما كان السؤال عن أمر واضح لا يمكن أن يدفع منه أحد، كان جوابه من السائل، فكان السبق إليه أفصح في الاحتجاج إليهم وأسرع في قطعهم في انتظار الجواب منهم، إذ لا جواب إلّا هذا الذي وقعت المبادرة إليه"[42].

والجواب هنا خرج عن ظاهره لأنه يكون من المخاطب بالسؤال ؛ ولكنه في القرآن الكريم قد يأخذ سبيل المحاجّة والمناظر فيتبادل الطرفان تبعا لذلك المواضع أو يكون السائل هو المتكلم والمخاطب لأنه لا يسأل لغرض السؤال وإنما سؤاله وجوابه حجة له.

ومثله قوله – تعالى - : **(يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ لا يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ)** [سورة غافر:16] ، فالسائل هو المجيب في الآية [43].

وفي القرآن الكريم نوعان من السؤال؛ الأول: الاستفهام الإنكاري، والثاني: السؤال التقريري؛ وهما يختلفان بنية ودلالة، فالاستفهام الإنكاري في حقيقته طلب للعلم أو الفهم ويكون مثبتا لأنه استعلام حقيقي؛ أما التقريري ففي جوهره استخبار لذا فهو غالبا يكون منفيا غير مثبت [44] لأن النفي في حقيقته تأكيد للخبر، ومن أمثلة الأول: قوله - تعالى - : **(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)** [الأنعام:32] ، "فالاستفهام في الآية إنكاري غايته التهكم والسخرية " والِاسْتِفْهَامُ يَؤُولُ أَيْضًا إِلَى إِنْكَارِ تَحْرِيمِهَا، وَلِوُضُوحِ انْتِفَاءِ تَحْرِيمِهَا، وَأَنَّهُ لَا يَقُولُهُ عَاقِلٌ، وَأَنَّ السُّؤَالَ سُؤَالُ عَالِمٍ لَا سُؤَالُ طَالِبِ عِلْمٍ، أُمِرَ السَّائِلُ بِأَنْ يُجِيبَ بِنَفْسِهِ سُؤَالَ نَفْسِهِ" [45].

ومن أمثلة الثاني: قوله - تعالى - :**(إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ)** آل عمران:24، والاستفهام التقريري ظاهره السؤال باطنه الخبر فهو ليس بحقيقي، قال ابن عاشور في تفسير الآية:" وَإِنَّمَا جِيءَ فِي النَّفْيِ بِحَرْفِ لَنْ الَّذِي يُفِيدُ تَأْكِيدَ النَّفْيِ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَوْمَ بَدْرٍ لِقِلَّتِهِمْ، وَضَعْفِهِمْ، مَعَ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ، وَشَوْكَتِهِ، كَالْآيِسِينَ مِنْ كِفَايَةِ هَذَا الْمَدَدِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَأَوْقَعَ الِاسْتِفْهَامَ التَّقْرِيرِيَّ عَلَى ذَلِكَ لِيَكُونَ تَلْقِينًا لِمَنْ يُخَالِجُ نَفْسَهُ الْيَأْسُ مِنْ كِفَايَةِ ذَلِكَ الْعَدَدِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، بِأَنْ يُصَرِّحَ بِمَا فِي نَفْسِهِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ لَازِمُهُ، وَهَذَا إِثْبَاتُ أَنَّ ذَلِكَ الْعَدَدَ كَافٍ، وَلِأَجْلِ كَوْنِ الِاسْتِفْهَامِ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ كَانَ جَوَابُهُ مِنْ قِبَلِ السَّائِلِ بِقَوْلِهِ: بَلى لِأَنَّهُ مِمَّا لَا تَسَعُ الْمُمَارَاةُ فِيهِ"[46]، وهو يحمل الاستفهام التقريري على المجاز وهو صواب من حيث أن الاستفهام

التقريري يؤتى به للحجاج أو مجادلة الكافرين المخاطبين به غالبا لتكبيتهم وردعهم وجزرهم " وَالِاسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلٌ مَجَازًا فِي التَّقْرِيرِ، وَالتَّقْرِيرُ هَنَا مُرَادٌ بِهِ لَازِمُ مَعْنَاهُ، وَهُوَ تَبْكِيتُ الْمُشْرِكِينَ وَإِلْجَاؤُهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِمَا يُفْضِي إِلَى إِبْطَالِ مُعْتَقَدِهِمُ الشِّرْكَ، فَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَاهُ الْكِنَائِيِّ مَعَ مَعْنَاهُ الصَّرِيحِ، وَالْمَقْصُودُ هُوَ الْمَعْنَى الْكِنَائِيُّ، وَلِكَوْنِهِ مُرَادًا بِهِ الْإِلْجَاءُ إِلَى الْإِقْرَارِ كَانَ الْجَوَابُ عَنْهُ بِمَا يُرِيدُهُ السَّائِلُ مِنْ إِقْرَارِ الْمَسْئُولِ مُحَقَّقًا لَا مَحِيصَ عَنْهُ، إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْجَحْدِ فِيهِ أَوِ الْمُغَالَطَةِ"[47]، لذلك فإن السائل غالبا ما يبادر بالجواب ولا ينتظره من المسؤول عنه؛ ويوضح الطاهر بن عاشور مستطردا ذلك بقوله:" لِلَّهِ تَبْكِيتًا لَهُمْ، لِأَنَّ الْكَلَامَ مَسُوقٌ مَسَاقَ إِبْلَاغِ الْحُجَّةِ مُقَدَّرَةً فِيهِ مُحَاوَرَةٌ وَلَيْسَ هُوَ مُحَاوَرَةً حَقِيقِيَّةً، وَهَذَا مِنْ أُسْلُوبِ الْكَلَامِ الصَّادِرِ مِنْ مُتَكَلِّمٍ وَاحِدٍ، فَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْمُقَدَّرُ إِلْجَاؤُهُمْ إِلَى الْجَوَابِ سَوَاءً أَنْصَفُوا فَأَقَرُّوا حَقِّيَّةَ الْجَوَابِ أَمْ أَنْكَرُوا وَكَابَرُوا فَقَدْ حَصَلَ الْمَقْصُودُ مِنْ دَمْغِهِمْ بِالْحُجَّةِ، وَهَذَا أُسْلُوبٌ مُتَّبَعٌ فِي الْقُرْآنِ، فَتَارَةً لَا يُذْكَرُ جَوَابٌ مِنْهُمْ كَمَا هُنَا"[48]، ويبدو تأثير الحجاج في طبيعة السؤال المعتادة في الحوار في النص القرآني إذ تتغير معطياته وطرائقه بحسب السياق الذي يأتي به السياق.

ويقرر الطاهر بن عاشور أن السؤال في القرآن الكريم تابعا لكلام العرب وطرائقهم في الحوار ليس بخارج عنها فيقول:" فَإِنَّ السُّؤَالَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى نَوْعَيْنِ أَشْهَرُهُمَا أَنْ يَسْأَلَ السَّائِلُ عَمَّا لَا يُعلمهُ ليعلمه، والآخران يَسْأَلَ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيرِ حِينَ يَكُونُ السَّائِلُ يَعْلَمُ حُصُولَ الْمَسْئُولِ عَنْهُ، وَيَعْلَمُ الْمَسْئُولُ أَنَّ السَّائِلَ عَالِمٌ وَأَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَهُ ليقرره"[49].

وقد يكون السؤال "حثّ السائل على علم الخبر"[50] في قوله – تعالى - :**(قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ)** [51]يوسف:51، وهذا السؤال ليس متبعا لشكل السؤال الإنكاري أو التقريري لكن جواب فهو منفي ليست الأداة المسؤول بها الهمزة، بمعنى أن المسؤول به في السؤال التقريري ليس مرتبطا ارتباطا وثيقا بالهمزة بقدر ما هو مرتبط بدلالة السياق والحوار الحجاج.

ولا يخرج السؤال في القرآن الكريم عن نمطين أساسين هما:

1. السؤال التقريري، وغرضه الإخبار وهو من خروج الاستفهام عن مقتضى الظاهر، وأداته غالبا الهمزة ويعقبها النفي بـــ(لم) أو (لن) أو(ليس).
2. السؤال الإنكاري وغرضه الاستعلام وهو استفهام على حقيقته وليس مجازيا؛ وأداته غالبا الهمزة أيضا، لكنه يأتي مثبتا ومنفيا، وهو يقع في فواصل الآيات.

ويبينه الشكل الآتي:

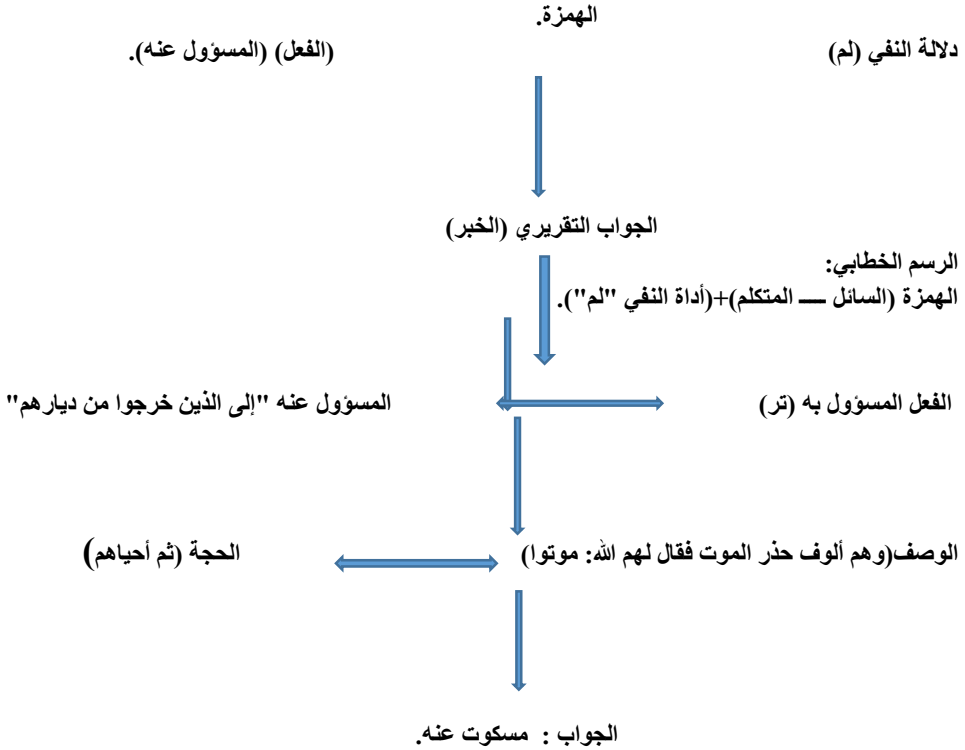

فالمتكلّم هو الله، - سبحانه وتعالى- ، والمقام مقام حثّ وترغيب في الجهاد فذكر الدليل قبل المستدلّ عليه لمقاصد [52] وهو الجهاد لهذا فهو لا يطلب من المؤمنين (المخاطبين)، فـــ" تَرْكِيبَ (أَلَمْ تَرَ إِلَى كَذَا) إِذَا جَاءَ فِعْلُ الرُّؤْيَةِ فِيهِ مُتَعَدِّيًا إِلَى مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِ السَّامِعِ أَنْ يَكُونَ رَآهُ، كَانَ كَلَامًا مَقْصُودًا مِنْهُ التَّحْرِيضُ عَلَى عِلْمِ مَا عُدِّيَ إِلَيْهِ فِعْلُ الرُّؤْيَةِ، وَهَذَا مِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْمُفَسِّرُونَ وَلِذَلِكَ تَكُونُ هَمْزَةُ الِاسْتِفْهَامِ مُسْتَعْمَلَةً فِي غَيْرِ مَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ بَلْ فِي مَعْنًى مَجَازِيٍّ أَوْ كِنَائِيٍّ، مِنْ مَعَانِي الِاسْتِفْهَامِ غَيْرِ الْحَقِيقِيِّ، وَكَانَ الْخِطَابُ بِهِ غَالِبًا مُوَجَّهًا إِلَى غَيْرِ مُعَيَّنٍ، وَرُبَّمَا كَانَ الْمُخَاطَبُ مَفْرُوضًا مُتَخَيَّلًا"[53]

وهو نموذج حجاجي لكل ما جاء في القرآن الكريم ظاهره السؤال باطنه الخبر لأنه تأكيد للحجة ودليل عليها وغالبا لا جواب له.

فمفهوم (ألم تر) هو التقرير والتوكيد الضمني للخبر المضمن في السؤال الذي تكمن وراءه غاية المتكلم من إقامة الحجة على المحاجج التي هي النتيجة والجواب؛"

فما الحجة ... إلا جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب"(54)

وقد تتعدد الأسئلة في المقام الحجاجي في القرآن الكريم وذلك نحو قوله- تعالى - : **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** [سورة البقـــرة :258،259] ، فالحجة في الآية الأولى إتيانه الملك ، وحجة إبراهيم - عليه السلام السؤال- الضمني" ربي الذي يحيي ويميت " ، وجواب الكافر " أنا أحيي وأميت " ، وسؤال إبراهيم الضمني وحجته " ، فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب " فوقـــع الدليل على الكافر فبهت ، بمعنـــى : توقف عن الجواب.

ويظهر أن سياق الحجاج يؤكد توالـــي الأسئلة وهـــو ما لا يكون في السؤال الحقيقي ، والآية الأخـــرى نموذج آخر للحجاج فقد توالت فيه الأسئلة وتكررت ومثله قوله -عزّ وجلّ - :**(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)** (55) إن الرؤية الخطابية في القرآن الكريم تقوم على وجود الفعل (تـــر) المنفي بـــ : (لم) أو ترى المنفي بـــ : لن أو ليس؛ وترى مبدوء بالتاء التي تعبر عن المخاطب وتتصل بالمضارع أو الكاف في نحو قوله – تعالـــى - : **(قَـــالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا)** ، وقد ذهب المفســـرون إلى

تضمين[56] (أرأيتك) معني : (أخبرنـــي) ؛ لأن المقام هنا مقام حجاج ومساءلة لا مقام استفهام.

المطلب الرابع ـ الســـؤال في فواصل الآيات :

مصطـــلح الفاصلة في القرآن الكريم تعبير عن خواتيم الآيات أو نهاياتها " ، وهي الكلمة التي تكون آخـــر الآية نظيرها قرينة السجع في النثر وقافية البيت في الشـــعر "[57]؛ والفاصلة القرآنية لها دلالة خاصة إذ تمثل النتيجة أو الدفق الدلالي فهي تضمن الغاية أو القصد من بداية الآية، كما إن الفاصلة توضّح الانتقال النصي من مقام لآخر إذا كانت في نهاية موقف ما" وتأتى الفاصلة في القرآن مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، تعلقا تاما، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم، فهي تؤدى في مكانها جزءا من معنى الآية، ينقص ويختل بنقصانها[58]

يبرز السؤال في نهاية الآيات أي في فواصلها في النص القرآني حاملا لدلالات مختلفة مبينا لغايته، ومن ذلك السؤال المنفي بـــ (أفلا)؛ وهو سؤال إنكاري يكون تعقيبا على حجة ودليل ثم هو ينكر على الكافرين ويتعجب من عدم نظرهم للحجج والأدلة التي تكون سابقة في الغالب للسؤل المبدوء بـــ (أفلا)، والسياق الخطابي في مثل هذا السؤال يكون بين المتكلم السائل المنكر المتعجب الموبّخ الله سبحانه وتعالى والمتلقي (المؤمنين، أو الكافرين، أو هو خطاب لعامة الناس).

وكان الاستفهام في الفواصل (أفلا تعقلون) أو (أفلا تشكرون) أو (أفلا تتقون)، ففي قوله عزّ من قائل: **(قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** البقرة:76، فإن سبحانه موبخا لليهود يستنكر عليهم أنهم لا عقول لهم فيدركون بها؛ أو هم يتجاهلون الدليل الظاهر البيّن، فتهرهم بقوله: أفلا تعقلون، ونجو ذلك قوله – تعالى - : **(يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ)** آل عمران:65، ويقترن لفظ (تعقلون) في هـــذا السياق بلفظ الحجة لأن المقام مقام احتجاج لا استفهام فيخرج السؤال فيه عن مقتضى ظاهـــره.

وفي هذا السياق يحذف المفعول به والعلّة من حذف المفعول فيه أنه يريد به مطلق النظر من المخاطب لأدلته التي تكون سابقة للسؤال المذيلة به الآيات أي أفلا تعقلون ما ذكرته من دليل وحجة؛ أو أدلة وحجج؟

الخاتمـــــــــــة:

لا يعدّ النموذج الاستفهامي في القرآن الكريم قرينا للاستفهام في غيره من السياقات النصية، كما لا يمكن تحديد خصائص معينة له يمكن أن تتخذ خطا مستقيما في دلالته أو غايته، على النحو المحدد في الأغراض البلاغية للاستفهام الحقيقي، وفي الورقة اتضح ما يأتي :

- إن السؤال في القرآن ذو سياق مترابط متجانس له خواصه البلاغية والحجاجية على السواء.
- يبين السؤال، في اتساع، المقام الخطابي الذي غايته الإقناع وإيراد الحجج على الكافرين أو هو نتاج استفهام حقيقي يُرَاد به علم وفهم واستكشاف.
- للسؤال دلالات وغايات أهمها: التوكيد للخبر الذي عُبّر عنه بالتقرير.
- الهمزة كانت الأداة الأهم في السؤال في القرآن الكريم.
- لا يقوم السؤال في القرآن الكريم على الركائز التي يقوم عليها الاستفهام في مقام غير القرآن الكريم.
- إن الاستفهام في القرآن الكريم تعبير ثانوي بينما السؤال هو التعبير الأساس لكل ما جاء في القرآن متصدرا بأداة استفهام.

التوصيات:

- دراسة القرآن السؤال دراسة حجاجية أعمق أكثر شمولية.
- التأكيد على الإعجاز الدلالي للسؤال في القرآن الكريم.
- دراسة كتب التفسير دراسة حجاجية وبخاصة التحرير والتنوير وحاشية الشهاب.

الهوامـــــــــش :

1- الأنباري، أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الناشر: دار الفكر – دمشق، ج/ 2، ص627.

2- المصدر نفسه، ج/ 2، ص643.

3- الأنباري، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد كمال الدين الأنباري (المتوفى : 577هـ)، أسرار العربية، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، 1995م، ص333.

4- الآمدي (المتوفى: 631هـ)، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت –دمشق–لبنان، ج/4، ص69، 70.

5- المصدر نفسه، ج/4، ص69، 70.

6- ينظر: المصدر نفسه، ج/4، ص69، 70.

7- العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ص37.

8- المصدر نفسه، ص27.

9- ينظر: سيبويه (المتوفى: 180هـ)، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ -1988 م، ج/1، ص98.

10- المصدر نفسه، ج/1، ص98.

11- المرجع السابق، ج/1، ص99.

12- المصدر نفسه، ج/1، ص99.

13- المصدر نفسه، ج/1، ص101.

14- ابن السراج (المتوفى: 316هـ)، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، ج/2، ص135.

15- ابن فارس، (المتوفى: 395هـ)، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى 1418هـ-1997م، ص137، 138.

16- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش –محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ص83.

17- المصدر نفسه، ص83.

18- الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة الطبعة: الثانية، 1426 هـ، ج/3، ص60.

19- سيبويه (المتوفى: 180هـ)، الكتاب، ج/2، ص129.

20- ينظر: أبو حيان (المتوفى: 745 هـ)، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب ، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، 1418 هـ -1998 م، ج/3، ص1049.

21- التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة : د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى -1996م، ج/1، ص148.

22- الجويني (المتوفى: 478هـ)، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى 1418 هـ -1997 م، ج/1، ص60.

23- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج/ 1، ص137.

24- ابن فارس، (المتوفى: 395هـ)، الصاحبي، ص137، 138.

25- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار النشر: دار النفائس . بيروت 2005م، ج/2، ص163.

26- ابن عاشور (المتوفى: 1393هـ)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، ج/12، ص67.

27- المصدر نفسه، ج/ 12، ص67.

28- الـرازي (المتوفى: 606هـ)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة -1420 هـ، ج/23، ص273, أوردت النصوص كما جاءت من المفسرين لأن التصرف في تفسيرها قد يؤثر بمعناها.

29- القزويني (المتوفى: 739هـ)، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة، ج/1، ص72، 73.

30- ينظر: ابن الأنباري(المتوفى:577هـ)، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين الأنباري، الإغراب في جدل الأعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1971م، ص36.

31- المصدر نفسه، ص36، 37.

32- المصدر نفسه، ص36.

33- ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية الناشر: دار الفارابي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2001م، ص20.

34- السورة: فاطر، الآية :(37).

35- أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية –لبنان/ بيروت –1422 هـ –2001 م، الطبعة: الأولى، ج/8، ص194.

36- المصدر نفسه، ج/4، ص366.

37- المصدر نفسه، ج/4، ص366.

38- المصدر نفسه، ج/5، ص337.

39- ينظر: الخفاجي، (المتوفى: 1069هـ)، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القاضي وكِفَايةُ الراضي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، دار النشر: دار صادر – بيروت، ج/2، ص108.

40- ينظر: الزجاج (المتوفى: 311هـ)، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ –1988 م، ج/1، ص158.

41- ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج/1، ص137.

42- أبو حيّان، البحر المحيط، ج/5، ص370.

43- ينظر: ابن عطية (المتوفى: 542هـ)، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى –1422 هـ، ج/4، ص551.

44- ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج/4، ص73.

45- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج/8، ص96.

46- ينظر: المصدر نفسه، ج/4، ص73.

47- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، ج/7، ص150.

48- المصدر نفسه، ج/7، ص150.

49- المصدر نفسه، ج/9، ص149.

50-المصدر نفسه، ج/12، ص289.

51- سورة: يوسف، الآية: (**51**).

52- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج/2، ص475.

53- المرجع السابق، ج/2، ص476.

54- صالح صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص38.

55- سورة: البقرة، الآية: (260).

56- سورة: البقرة، الآيات: (62، 63، 64، 65).

57- ينظر: الزمخشري (المتوفى: 538هـ)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة -1407 هـ، ج/2، ص677، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج/15، ص150، الرازي، مفاتيح الغيب، ج/21، ص366.

58- الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة، ج/1، ص341.

59- البدوي (المتوفى: 1384هـ)، أحمد أحمد عبد الله البيلي، من بلاغة القرآن، الناشر: نهضه مصر –القاهرة، عام النشر: 2005م، ص65.